

تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والمربية

(في العهد العثماني)

من سنة ١٩٤١ هـ -- ١٥٣٤ م الى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م

١ - نظرة عامة

مضى ^(١) الكلام على تاريخ علم الفلك في عهد المغول والتركان . والآن أتناول علم الفلك في العهد العثماني . وتاريخ هذا العلم متواصل ، وصلاته بالعهود السياسية قليلة . وإنما جرى على أطرافه بحكم قانون الاستمرار إلا أن حالته تكن أحياناً وتظهر أخرى . وجل ما هنالك أن هذا العهد عدت العلوم فيه من المناصرة عندنا ، ولم تبق إلا المدارس وصيرتها المعتادة في التدريس . ولم يخل العراق من زعازع وحروب طاحنة جداً بينه وبين إيران . فانتهبت الأيدي العابثة ما تمكنت عليه من كتب ، إلا أنها في عهد المليك من سنة ١١٦٣ هـ أو من تاريخ وفاة نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ هدأت نوعاً وان لم تخل مما يتخللها من أيام اضطراب دام الى سنة ١٢٤٧ هـ . ثم حصل تشوش في الحالة تارة وطأينة أخرى حتى حدث احتلال بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م ، فانهى العهد العثماني .

أحاول في هذه العجالة أن أبين ماجرى على علم الفلك خاصة ، فأوضح تاريخه في العراق مع ملاحظة صلاته بأصل الدولة ، وما جاوره من أقطار

(١) راجع المجلد (الثامن والعشرين) ص ٧٩ و ص ٢٥٧ و ص ٤٢٠ .

وما شوهد من أثر أو تأثير لنكون على بصيرة من تطوره ومعرفة مجراه في سيرته العلمية . وكفى أن تقف على المعرفة الضرورية المطروحة دون توغل ، والاحتفاظ بالموجود من الآثار .

رأينا بعض المؤلفات التي خدمت التدريس ، فلم يتجاوزها المتعلمون ولا العلماء الا قليلاً . نجدهم رعوها بالشرح والتعليق . وليس في هذه تمكن عظيم في التأليف والتبوع فيه كما هو الشأن في صالف العصور . وفي أوائل هذا العهد خذت المعرفة البحرية وأصابتها نكسة على يد البرتغال فأثرت في التجارة وأختت بالحالة الاقتصادية فتحوطت الصلة الى الغرب ، وفقدت الرغبة في الفلك وما يتعلق به من علم البحار . وصارت الخلفات السابقة صعبة الأخذ . وانما مال القوم الى مختصرات لا تفي بالفرض .

وفي القرن الثاني عشر حصل تجديد في الفلك والرياضيات ، وصار يقتبس من القرب بأكل وجه ، وتقلت أزياج الى التركية وعلوم رياضية وفلكية أخرى . وهذه أثرت في ثقافة القرن الثالث عشر . وتواتت في الدولة بل تجاوزتها فتكثرت في مصر والشام

جرى الاصلاح وصار على وتيرة الا انه لم يستفد من هذا العلم كثيراً . وان الأرصاد في استنبول ومصر وفي بيروت لم تكن مقدرة بحمل ، فلا بحرية ولا قوة ولا نشاط

ولم تفد الرياضيات في الممارات ولا بناء الجسور والقناطر ولا الخزانات ولا تسوية الطرق ولا غير ذلك . وربما استخدمت لمصلحة الجيش بصورة ضئيلة وهذه الفترة فضاها العالم الاسلامي والعربي في تطاحن قضى به على ما عنده ، وصار أقرب الى الجهل . واستمر اض حالة مثل هذه أجدها ضرورية في معرفة حالة الثقافة الفلكية

والعراق لا يزال يحوي جملة كبيرة من آثار أصلافه لهذه العهود وما قبلها

وان كان ذهب أكثرها ولم يبق الا القليل . وصرنا نلتصمها من خزائن الشرق والغرب . وهذا يقال في الشام ومؤلفاته ؛ فلا تزال بقية باقية يجب أن نتدارك أسرها . ولا شك أن غذاءنا العلمي مستمد من هذه الآثار ومن بصيص المعرفة . ففي أيامنا الأخيرة اشتهر أفاضل وان كان الأمر لا يخلو من نقص في تقليل شأن المعرفة ، وفي العناية بالآلات المطلوبة . وفي هذه كلها حرماننا مما حدث من تجدد . ومع هذا نذكر رجالنا بأطيب الذكر من جزاء أنهم حفظوا تراثنا .

ولا يكفي هذا الاجمال . ومن الضروري الدخول في التفصيل بقدر مع العلم لأن التبع يحتاج الى تعاون ولأن الوثائق لا يزال بعضها في طي الخفاء . وجل أملنا أن تظهر ليكشف عن مهم فينجلي حال العالم بوضوح . وبهذا تتكون صلة الماضي بالحاضر .

٢ - المصادر التاريخية (للفلك)

يصعب كثيراً أن نعين مصادر البحث للعهد العثماني بحيث تصاح أن تكون عامة وان كنا طرفنا أكثر ما ينبغي طرقه لمحاولة المعرفة من جميع وجوهها . وبؤسفنا أننا لم نعد الا القليل ، ولم ندرك الا النزر . فهل كان ذلك لنقص في الخلفات أم لأنها مخفية عن الأنظار ، أم أصابها التلف . كل هذه الاحتمالات وارده . ومن المهم أن نقول اننا لم نجد ما نستمدده أو نعول عليه من المصادر العامة . وانما كتبنا الموضوع بالاستفتاء من مختلف الآثار الخاصة في تواريخ الأشخاص وما قيل في مؤلفاتهم . وهذا غير مسبوق بغيره فليعذر المرء اذا وجد نقصاً ، ولعله يسعى جهده لإكمله والفرض تثبيت (التاريخ العلمي في العراق) ومنه (تاريخ علم الفلك) . وقد قيل قديماً

«العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كأك» . بذلنا جهوداً كثيرة . والأمل أن تقطع مرحلة في طريقنا نوضحها للسالك .
ومن أهم ما يصدّ مرجعاً خزائن الكتب بوجه عام ، ومن أجل ما هنالك (كتاب عثمانلي مؤلفهري) تعرض للتاريخ العلمي وبصّر بالأشخاص .
ومثله لمهد قصير كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . وما جاء بعده من كتب الطبقات العثمانية ، وكتب التاريخ للتعرف بالمؤلفين ومن بينها كتاب مجل عثمانلي . وكل هذه لم تفرد موضوعاً الا أننا وجدنا بعض التراجم مفرقة فيها ورأينا كل الصعوبة في معرفتها .

ويصعب تعداد جميع المؤلفات . والغرض تاريخي لاعلاقة له بتفصيل (مادة الفلك) والرياضيات فقد توسعت كثيراً ، وزادت المؤلفات فيها . وكما تكشف صفحات نافذة . ومطلبنا محدد في التاريخ وعلاقتنا به قليلة جداً فيما يخص الموضوع . وان ذكر الأمثلة والتوسع فيها خروج عن المطاب التاريخي وذلك يحتاج الى تبسط يخص أهل الفن كما فعل الأستاذ طوقان في كتابه (تراث العرب العلمي) أو كما فعل الأستاذ صالح زكي في كتابه (قاموس الرياضيات) و كتابه الآخر (آثار باقية) .

ومن المصادر الصالحة الاخذ (تحفة الكبار في أسفار البحار) لكتاب چايي ، و (قاموس الأعلام) لشمس الدين سامي ، وأوليا چايي في رحلته ومؤلفات (سيدي علي رئيس) .

٣ - علم الفلك في العراق

ان هذا العلم له صلة أكيدة بالعلوم الأخرى . فقد مضى في صلبه باستمرار ، وكان غذاءه في الدرجة الأولى (كتب الحياة) في عهد المغول والتركان ،

وكذا المؤلفات السابقة . وكانت المدارس العلمية تمد بالمعرفة المنظمة . وكان سائراً في نهجه العلمي الا أنه حرم من المناصرة الكبيرة ، ولم يجد بدلاً زائداً في بناء رصد أو مساعدة العلماء .

وجلت ما هنالك أن الاتصال العلمي لم ينقطع كما في عهد المغول والتركان ومن ثم كانت معرفته تحكي ما جرى وتمثل ما كان من تطور . وقد غلب عليها (الطريقة التعليمية) لا الابداعية (العلمية) ، فالموهب لم تبرز وتظهر ظهورها في تلك الأقطار المناصرة لتقدم هذا العلم . صارت بغداد تابعة للأقطار منقادة لعلومها وتحقيقاتها وان كانت المادة منها . صارت تأخذ عن العثمانيين والبرانيين وتقوي ما عندها ، وتجدد النشاط . لم يصحبها التحول الا أنها لم تكن مرجعاً للأقطار بل صارت تلك الأقطار مرجع المعرفة لها .

نشاهد ذلك من أيام انتشار مؤلفات الطوسي وأضرابه ، ومن نقل بعض كتب الفلك الفارسية مثل تاج المداخل . والصلات بالأقوام أدت الى الاحتفاظ بهذا العلم المتجدد . ولم يغفل العراق هذه الخطة فكان في صلة تطميناً للرغبة العلمية بواسطة المدارس التي لم تنفك عن تدريس هذا العلم .

وفي هذا العهد نذكر علاقاتنا العلمية بالفلك في المدارس والاشتغال العلمي ، والاتصال بمتجديدات الفن . وأكثر ما تظهر العلاقة بالعثمانيين ، وكانت سلطتهم واسعة تتناول جميع الأقطار العربية وتتصل بالغرب من جهة ، وبالبرانيين من أخرى . وكانوا يناصرون العلم كدولة مستقلة لها تشكيلاتها العلمية الخاصة وكيانها المعروف . والسياسة والحروب لم تدع مجالاً للعثمانيين ولا للبرانيين أن تتقدم العلوم في أيامهم . وانما ابتلعت الحروب خزائنها ، فباؤوا بالفشل وتسلط عليهم الغرب . وصاروا تلامذة الأمم الأخرى . وهذا الأمر غير مشرف للعراق في الأخذ والافتباس العلمي . وانما كان ذلك تابعاً للأصل وهو كذلك .

وهذا لم يمنع من الاتصال والمعرفة ولو قليلاً . والفرض الاطلاع على ما جرى . وليس من شأننا العويل أو البكاء على الوضع العلمي والأيام دول . والضرورة التاريخية تدعو أن ندون هذه الصفحة بآلامها للاطراد في المباحث ، ومعرفة المكانة العلمية لهذا العلم خاصة في العراق وما أمكن معرفته من اتصاله بالفلك وعلومه .

وأكثر ما نحاول تدوين العلاقة بنا ، المتصلة اتصالها الأكيد . فاذا بحثنا عما عندنا توضح أكثر . والملاحظ ان المعرفة العلمية متمكنة لا تشوبها شائبة تمسب . ولم يمنع العلماء أن يأخذوا عن علماء الدولتين وان كان العثمانيون أكثر صلة بنا ، وهم أهل الدولة الحاكمة المنسلطة . والایرانيون مجاورون ومتداخلون من جراء الاتصال بالعنيتات المباركة وبطريق الحج . وفي هذا العهد نراعي الأدوار التاريخية على ترتيبها السيامي في تاريخ العراق لتكون على صلة بالأوضاع .

١ - العهد الاول : (الفلك في العراق)

من سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٣ هـ - ١٧٥٠ م

نتبعنا اتصالنا العلمي بالفلك . وان التأثير الخارجي لا يؤثر التأثير التام كتأثير المدارس وخزائن الكتب والاتصالات المباشرة في (المجالس العلمية) والبحوث رأساً في الموضوع . وان المؤلفات المنتشرة بين ظهرائنا من اعظم الدلائل على الاتصال العلمي . ولم نقف مكتوفي الأيدي من مؤلفات المعاصرين التي أصبح لها شأن .

ولعل أحد الأسباب المهمة في ضياع الاشتغال أو عدم الامكان من المعرفة هو كمون بعض الآثار واختفائها ، ولم نجد من آثار زعزع هذا العلم ، أو تصدي

لن تدوين لشكون على بيئة من ماضينا . ولا شك أن العلوم المتداولة مثل ملخص
 حياة للجفميني وشروحه معروفة كثيراً وكذا الحواشي على تلك الشروح .
 ومن مراجعة خزائن الكتب الموقوفة نشاهد مؤلفات كثيرة منها مدرسية
 ومنها علمية ، فلا يقال ان العراق جمد جموداً كبيراً ، فصار لا حراك به ،
 بل ان انتشار مؤلفات الفلك بين ظهرانينا تعين قيمة الاشتغال والرغبة فيه .

سيد علي رئيس الفلكي البحري في بغداد

بعد من الأحداث المهمة في بغداد ورود سيدي علي رئيس في سنة ١٩٦١ هـ -
 ١٥٥٣ م . وورد بغداد ليتولى ادارة الأسطول العثماني الرامي في البصرة ،
 ويقوم بمنصب قائد الأسطول المصري ، فذهب بعد وصوله الى البصرة فحدث
 بعض الوقائع في شط العرب وما جاوره من تلك الأثناء . ثم انه أصلح السفن
 الموجودة وسار الى مصر وفي طريقه اصطدم باسطول البرتغال في معارك طوحت به
 الى ساحل الهند فساعدت العدو زوابع قوية كانت أشد صولة فأغرقت سفنه
 أو ضمعتها ، فالتجأ الى من هناك من المسلمين

عثر على رسائل في علم البحار وما يتعلق بالفلك شاهدها في تلك الأصقاع .
 فوجد ضالته فيها ، فنقلها الى التركية في مجموعة سماها بكتاب (محيط) حوى
 رسائل العرب وكان يأمل أن تعود دولته الى تلك الأثناء فتكون على بصيرة من السير
 في تلك البحار لمقارعة البرتغال ، ولكن صفرته هذه كانت الأخيرة . وبقي
 أثره خالداً . ولم يطبع لأن دولته لم تجد حاجة اليه للدوام في حروب
 تلك الأثناء مع أن ترجمته الى الألمانية من الأستاذ همر الألماني
 قد طبعت ، فينت (ثقافة العرب البحرية) في تلك الأثناء واتصال الترك
 العثمانيين بها .

وكان مسبقاً ببحارة عثمانيين الا أنه فاق بما خلد من هذا الأثر العظيم .
 وله مؤلفات عديدة في علم الفلك منها :

- ١- اسطرلاب .
 - ٢- ربع المجيب .
 - ٣- عمل الضرب بالمجيب .
 - ٤- المقنطرات .
 - ٥- دائرة المقدر .
 - ٦- ذات الكرمي .
 - ٧- كل هذه جمعها في كتاب (مرآة الكائنات) في خمس مقالات و١٢٠ باباً وكتبه باللغة التركية ٦ ومنه نسخة في خزنة أبيصوفيا .
 - ٨- ترجمة فخرية في الحياة نقلها من الفارسية الى التركية . منها نسخة في خزنة بشير أفندي .
 - ٩- محيط في علم البحار . صرّت الاشارة اليه . ومنه نسخة في خزنة روان وأخرى في عثانية .
 - ١٠- خلاصه الطيأة . ترجمة ملخص الطيأة الى التركية . منها نسخة في دار الكتب المصرية .
- هذا ولاين سيدي علي رئيس (مرآة الكائنات في العمل بالآلات الفلكية) شرحه محمد أمين ابن الحاج عبد الرحيم في ٢٧ مقصداً ٦ صماه (المقاصد الجليلة في حل الآلات الارتفاعية) . وبيان الوضع البحري وعلاقته بعلم البحار^(١) . والملاحظ أنه بعد أن اتصل سيدي علي رئيس بملوك الهند ، ونقل الى التركية (رسائل العرب)^(٢) في علم البحار في (محيطه) استمد للاحضار ما يلزم من معرفة عملية لمل دولته تعيد الكرة ، وكتب رحلته (مرآة الممالك) وفيها قص حياته ٦ وهي مهمة جداً^(٣) .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الرابع في صفحات عديدة منه . وفيه تفصيل .
 (٢) هذه طبعت في مجلدين في باريس عدا الترجمة الى الفرنسية .
 (٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٨ وفيه تفصيل .

أثرت هذه الغلبة في التجارة ، فوقفت مدة . فتأثرت الحالة الاقتصادية وأصابها ركود عظيم بل اختلت . ولم يستمد العرب العلاقة بالهند الا من طريق الفريبيين ، فكان ذلك ضربة قوية على التجارة في الشرق . وبهنا الكلام على البحرية وهذه ماتت عند العثمانيين في بحر الهند ، ونشطت للبرتغال ، ثم خلفتها بحرية الهولانديين والانكليز وغيرهما .

والفلك لم يتقدم في هذا العهد الا تقدماً قليلاً عند العثمانيين - وفقد عندنا مزايًا كثيرة منها أننا لم نر حاجة اليه . وليس لدينا رصد . وفي الجوامع بعض موقنين جروا على تقليد من سبقهم وغالبهم يراعي موضوعه الا أن هذا تابع للقدرة الشخصية ولم يظهر عندنا من تلتفت الأنظار اليه ، فيؤلف تأليف ناعمة تمدل في الوضع أو تبدل فيه تبديلاً مهماً . وقد قيل الحاجة أم الاختراع .

دام ذلك بالخطاط لما أعقب الوضع من اضطرابات عديدة داخلية وخارجية ، وانحلال في الادارة ، فشغل الناس بأنفسهم ، ولم نجد مدونات الى أن دخل السلطان مراد الرابع بغداد ، واستعادها من ايران بعد حروب قاسية وتدمير ماحق حتى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٣٦٨ م . واذا كانت هناك مؤلفات فهذه انتهت بالابدي العادية ، فلم تظهر أو لا تزال في زوايا الخفاء .

وجل ما علينا أن العلم انحط . ونرى في البصرة من كتب حسين باشا آل افراسياب كتاباً في الطالع عندي مخطوطة منه ناقصة الورقة الأولى وليس فيه من القدرة العلمية ما يستحق بها الذكر الا أنه صفحة من عقلية ذلك العصر .

وعندي مخطوط يسمى (بلوغ الأفهام في معرفة أقسام العام) كتبه باسم حسين باشا آل افراسياب كتب في شوال سنة ١١٢٢ هـ ولم أقف على اسم مؤلفه . ولم يبق ببغداد من كان له الشأن الكبير في تدريس هذا العلم ، فرى الأستاذ الشيخ عبد الله السويدي لم يستطع أن يررد غلته

م (٧)

من علم الفلك ممن كان في بغداد من العلماء ، فاضطر أن يذهب الى الموصل ليدرس الحكمة والفلك كما تنطق بذلك رحلته . قال : « سافرت الى الموصل سنة ١١٢٢ هـ لتحصيل علم الحكمة والهيئة فبقيت في الموصل ١٣ شهراً حتى أكملت جميع الفنون . » اهـ ^(١) .

وعما قرأه من كتب الدرس في الفلك ما أشار اليه في رحلته . قال : « وأخذت علم الهيئة ، ورسائل الاضطراب ، وربع الجيب ، وذات الكرسي عن البحر الجامع ، والفيت الهامع عن سيدي (سليم أفندي الموصل) . وأخذت الحساب عن أخينا (الشيخ حسين) قراءة عليه (شرح الزمزية) . وعن (الشيخ سلطان) قرأت عليه وعلى غيره خلاصة الحساب للبهائي . وأخذت الهندسة عن المصريين . . . » اهـ ^(٢) .

ومن هذه نعلم أن علماء ذلك العصر (سليم أفندي الموصل) ، و (الشيخ حسين أفندي) ، و (الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري) وغيرهم ولم يستقص اسماءهم وهم مدرسون ولم يكونوا فلكيين . فلا شك ان هؤلاء علماء الفلك والرياضيات ، وان الكتب المقررة التي مردها منها كتب اليهء العاملي ، وشرح الزمزية ولم يمين باقي أسماء مؤلفيها . وبعضها لا يمكن بيان اسم مؤلفه لوجود نسخ عديدة لمؤلفين مختلفين في نفس الموضوع . ولا تتضمن هذه المؤلفات أكثر من تكرار المعروف الا أن بعضها أهملت جادة تدريسه في مدارسنا . وكتب اليهء العاملي كانت تدرس في هذا الحين .

ومن المؤلفين في هذه الحقبة (مرتضى آل نظمي) . وله (رسالة المقنطرات والجيب) . ومن هذا الكتاب نسخة مذهبة مجذولة في مكتبة محمد عاصم بك

(١) النسخة المسكية في الرحلة المسكية ص ١٢ .

(٢) كذا » » » ص ٢٦ .

من خزانة كوبربلي . كتبها باللغة التركية تبعاً لرغبته الأدبية في التدوين
والا فان التدريس كان باللغة العربية .
وصرنضى آل نظمي مؤرخ عراقي معروف . جاءت ترجمته في تاريخ العراق
بين احتلالين وتوفي سنة ١١٣٦ هـ (١) .

ومن هذا كانت معرفتنا بعلم الفلك ورجالها قليلة جداً ، فعرفنا من مدرسيه
والآخذين عنهم والمؤلفين فيه جماعة . والطريقة في التدريس جارية على ما هو
متبع ومنقول من الرحلة أو ما يشبهها الا أن شيوع التدريس حدث فيه تبدل
قليل . والملاحظ أن هناك كثيرين لم يشتهروا بأكثر من التدريس وبوجه عام
لم نشاهد من انصرف لهذا العلم ، وانما صار يلتمس من الموصل لبقايا عهدت في
رجالها ، وهذه صفحة مهمة أماط اللثام عنها (الشيخ عبد الله السويدي) على
أنه لم ينعدم منا هذا العلم بل كما قلت (ضعف) .

٣ - عهد المماليك في العراق

من سنة ١١٦٣ هـ - ١٢٥٠ م الى سنة ١١٤٢ هـ - ١٨٣١ م

ان تقدم العلوم وتكاملها مقرون بالطمأنينة والراحة . وان ما حدث من تبدل
في الحكم وانتقاله الى المماليك ، وكذا ما حدث بعد ذلك من نزاع على الولاية
لم يهجم الا رجال الدولة والجيش . ولم يتأثر بذلك الأهليون الا قليلاً . ولذا
لم يطرأ اضطراب قوي يؤثر على حالة العلماء . والعلوم ومنها الفلك هذا شأنه .
وبهنا الإشارة الى أن الولاية في بغداد لم يعموا بهذا العلم . وانما صار في
تقدمه من طريق المدرسة ، وان الرغبة فيه من أكبر المسهلات لتقدمه . وان
الدولة العثمانية شرعت في الاصلاح لضرورة حرية فأنشأت (المهندسخانة) أي
دار الهندسة أو (كلية الهندسة) فظهر علماء في الرياضيات والفلك . ولا ينكر

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ في صفحات متعددة منه .

في هذه الحالة أن ينال العراق نصيب من هذه المعرفة ولو من طريق الاتصال بما نشر من مؤلفات .

وعما لا ريب فيه أن تقدمه الكبير لم يظهر في العراق حتى ولا في أصل الدولة . وان الممالك قطعوا أكبر العلاقات من الدولة ، فلم يلتفتوا الى تقدم الفلك والرياضيات . وان الاشتغالات في الفلك جرت على سيرتها السابقة . ومع هذا ظهر بعض الافاضل فدوّنوا بعض الرسائل أو المباحث ، فلم يكونوا بعيدين عن هذا العلم الا أن ذلك محدود .

ونذكر علماء هذه الحقبة ونبين مؤلفاتهم ، وفي ذلك صفحة واضحة للمعرفة على اننا لم تقطع أملنا في العثور على مؤلفات أخرى . ولكنها لا تزيد بأكثر من الأمثلة ولم يكن هناك ما يحقق تعديلاً كبيراً ، ولا ما يدعو لظهور نوابغ خدموا هذا العلم .

ومن البيوت المعروفة بالعلم في هذا العهد (بيت الحيدري) ورد بغداد صبغة الله الكبير بن ابراهيم . وكان يدرس علوم الهيئة ولاخوته علم وفضل ومنهم اسماعيل له شرح على الاسطرلاب للبيهاء العاملي . ولابنه صالح بن اسماعيل حواش على خلاصة الحساب . ولعبد الله بن صبغة الله المذكور حواش على الجفميتي في الهيئة . وذكر في عنوان المجد ان لابراهيم بن حيدر والد صبغة الله الكبير من المؤلفات (شرح تشريح الأفلاك) في الهيئة . وذكر لوالده حيدر المذكور (حاشية على أشكال التأسيس) في الهندسة .

وفي هذه المؤلفات ما يبين الوضع بالوجه المذكور فلم يحصل تقدم يذكر في علم الهيئة وما يتعلق به . ومن الضروري التحري عن هذه المؤلفات ومحل وجودها . وهنا لا ننفي دون الاشارة الى أن الشيخ عبد الله السويدي أخذ علم الفلك عن علماء الموصل وذكر من أخذ عنهم في رحلته . ولكنه لم يعرف لهؤلاء الا تدريسي هذا العلم . وهو أيضاً أخذ الا انه لم يبد له تأليف في موضوعه .

فقد احتفظوا بدرسه وتدرسه ووقفوا عند ذلك . ولعلّ هذا مما يمكن هذا العلم
فصار يقرأ ويؤخذ من العلماء ، فدبّ النشاط وتوالى التأليف وذلك
في عهد ما قبل المماليك . ثم تمكن في أيامهم وظهر الاحتفال به والتأليف في
مطالبه

ومن علماء هذا العهد من قد تبع رغبته ودوّن بعض المؤلفات غير من ذكروا :
١ - السيد عبد الله الفخري :

هو أبو محمد من آل الفخري الأسرة الموصلية المعروفة كان كاتب الانشاء
يغداد في أيام المماليك ومقدماً عند الوزراء بعيد الصيت في الآداب العربية
والتركية . جاءت ترجمته في الروض النضر ، وفي منهل الأولياء ، فهو أديب
كامل . ومثله ابنه اسمعيل الفخري . قال صاحب منهل الأولياء : « وقعت له
على شرح رسالة البهاء العاملي في علم الحياة ، فوجدت علماً عظيماً وفطنة وقادة
وأمراراً غريبة » اه . ذكرت ترجمته في التاريخ الأدبي .
ومن مؤلفاته :

١ - شرح تشريح الأفلاك . منه نسخة في خزانة الأوقاف من بين كتب
السيد نعمان خير الدين الألومي .
وعليها :

١ (حاشية) لاشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله السويدي المتوفى سنة
١٢٠٠ هـ أولها : سبحانك ما أجل صفاتك . أتني فيها على السيد عبد الله الفخري
ولعلها مسودة المؤلف .

٢ - سوانح التريجة في شرح الصفيحة في الاسطرلاب للعاملي . أولها :
تبارك الذي جعل في السماء يروجاً وهذه النسخة في خزانة الأوقاف العامة
بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي . كتبت سنة ١٢٤٠ هـ بقلم الأستاذ
السيد محمود الألومي . ومنها نسخة أخرى في الخزانة المذكورة ليس لها تاريخ .

- ٣ - رسالة في كيفية العمل بالصفحة . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .
توفي سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م .
- ٢ - الشيخ عبد الرحمن السويدي :
هو ابن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي . ذكرته في التاريخ الأدبي .
ولد سنة ١١٣٤ هـ -- ١٧٢٢ م . وله من المؤلفات في الفلك :
- ١ - حاشية على شرح تشریح الأفلاك للسيد عبد الله الفخري . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة كما أشير الى ذلك .
- ٢ - حاشية على شرح الملخص في الهيئة . ولم يتعين لنا صاحب الشرح . ولا شك أنه شرح قاضي زاده فهو المتداول . أولها : الحمد لله الذي جعل لنا الأرض مهاداً . . . وهي تعليقات على بعض المباحث المتعلقة . كتبها بطلب من أخيه الأصغر شهاب الدين أحمد بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .
وتوفي في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ هـ - ١٧٨٦ م . وترجمته في المسك الأذفر^(١) وفي سلك الدرر^(٢) وفي التاريخ الأدبي .
- ٣ - أحمد بن محمد بن خضر البغدادي :
لا نعلم عن حياته أكثر من معرفة اسمه ، وأنه كان في أيام داود باشا .
وله :
- ١ - نقش الصفحة . شرح الصفحة في الاسطرلاب للعالمي . قدمها الى داود باشا وزير بغداد وأطراه . كتبت بقلم المؤلف سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م ونسختها الأصلية في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .

(١) ص ٦٥ .

(٢) ج ٢ ص ٢٣٠ .

٤ - محمد أمين السويدي :

ذكرته في التاريخ الأدبي . وله من المؤلفات :

١ - الجواهر واليوافيت في معرفة القبلة والمواقيت .

٥ - صالح السعدي الموالي :

أديب كامل ، وهو عارف بالفلك متقن لمطالبه . ذكرته في التاريخ الأدبي

وفي تاريخ الخط العربي في العراق . ومواهبه جمّة ، وعلمه غزير .

وله من المؤلفات في الفلك :

١ - حاشية على الجفميين في الحياة . وهذه حاشية على شرح الملخص في

الحياة لقاضي زاده الرومي .

توفي شهيداً سنة ١٢٤٥ هـ .

٦ - محمد بن عبد الله الزبارقي :

أخذ عن أستاذه المشهور يحيى المزوري وكان قرأ عليه الملخص في الحياة .

وشاهد المسألة الشعرية من أعوص المسائل . فكتب فيها رسالة أولها : الحمد لله

الذي أقام السماوات بأمره تقدمها إلى داود باشا وولي بغداد . وعندني

مخطوطتها برقم ١٤٩ .

وهو صاحب كتاب (توحيد الصانع سبحانه) . ذكرناه في كتب

العقائد . قدمه إلى داود باشا وأطرى أيضاً أستاذه المزوري .

(تتبع) عباس المزراوي